



al-watan

اشترك بحملة رابع بالثلاثة في صحيفة الوطن واربح دراجة نارية

إتصل واشترك 9 2000 1500

www.alwatan.com.sa

الوطن

أودع 44 تيريك حماسا

- الرئيسية
- السياسة
- المحليات
- الاقتصاد
- الثقافة
- الرياضة
- حياة الوطن
- يكتب لكم
- نقاشات
- خدمات الأعمال
- الإعلانات الشخصية

آخر تحديث: السبت 4 أبريل 2015, 2:37 م

الثقافة

العدواني: روائيون وظفوا التراث بقصد الإساءة

مختص في الآداب الحديث يرى أن "العاطفة" تتحكم في "مثقفيين ودعاة" للتحريض



(معجب العدواني (الوطن

أبها: حسن آل عامر 2013-07-29 12:03 AM

باحث جاد، عرف بحضوره المستمر في الوسط الثقافي، دون افتعال لضجيج. وعلى الرغم من أنه مختص في الأدب الحديث إلا أنه وجه قلمه في الفترة الأخيرة، لمقاربات نقدية تغوص في التراث العربي والإسلامي، حيث أصدر مؤخرًا كتابان في هذا الإطار، الأول بعنوان "الموروث وصناعة الرواية" ألمح فيه إلى أن هناك من الروائيين من حاول توظيف التراث بقصد الإساءة له، وكتاب آخر بعنوان "مضمرات التأويل.. ظاهرة إتلاف الكتب في الثقافة العربية الإسلامية"، يصل فيه إلى أن تركيز الثقافات الشفاهية على المعرفة والتذكر في الثقافة العربية خلق أجيالا نمطية. وفي حوار أجرته "الوطن" معه، يؤكد الناقد والأكاديمي معجب العدواني أن "العاطفة" هي السبب في اندفاع بعض المثقفين والدعاة لنقاش قضايا الآخرين على حساب قضايا وطنهم في دراستك الأخيرة (مضمرات التأويل.. ظاهرة إتلاف الكتب في الثقافة العربية الإسلامية).. وصلت إلى أن من أسباب إعلاء قيمة الحفظ على حساب الكتابة هو "إحراق المكتوب".. هل تعتقد أن هذا الأمر تسبب في غياب ثقافة التحليل والمنطق وبالتالي مهد لانسياق العامة وراء أي حديث أو دعوة سماعية دون وعي؟ أدى إعلاء قيمة الحفظ في الثقافة إلى غلبة الثقافة الشفاهية على حساب الكتابية، الحفظ هو أحد المستويات الأولية في تحصيل المعرفة في ثقافة رسخت له في نماذج شتى يمكن تتبعها وتحليل أبعادها وأثرها، ولهذا فلا عجب أن كان فخر الفقهاء والدارسين متمثلا في قوة الحفظ، وتلا ذلك أن استطرد المؤرخون في تحديد محفوظات علماء وفقهاء وبالتأكيد فإن الثقافة الشفاهية تركز على هذا المستوى من مستويات التصنيف المعروف الذي سكه (بلوم)، ويُعرف بهرم بلوم المعرفي، ويضم في مستواه الأول المعرفة والتذكر، ثم يتدرج إلى الفهم ثم التطبيق ثم التحليل ثم التركيب وأخيرا التقييم. لقد أسهم تركيز الثقافات الشفاهية على المستوى الأول إلى إهمال كافة المستويات الأعلى معرفيا، وهذا كان له أثره في خلق أجيال نمطية تحمل ملح التشابه لا الاختلاف، ومن يتجاوز منها إلى مستويات أعلى فسيكون للعامة موقفها النمطي المعتاد، وهو موقف غير قابل للدخول إلى التحليل والتركيب أو التقييم، ولهذا كان إحراق المكتوب نوعا من ردة الفعل الذي يمارس تجاه إنتاج فردي أو قومي، ومن خلال دراسة الأنساق الكامنة وراء هذا الفعل تاريخيا سنجد قد شاع في العصر الوسيط، وتراجع قليلا في ثقافتنا الحديثة، ولا يزال يعمل بفاعلية في بعض الدوائر. وفي رأيي أن العامة الذين يتفاعلون مع هذا المستوى أول من تتحقق لديهم رغبات الإتلاف المباشرة، فإثر دعوات التحريض تنساق العامة - كما ورد في السؤال - بلا وعي مكثفين بوعي فرد يفقد إلى التحليل والتركيب والتقييم وعلى ذلك فقد أشرت في دراستي إلى أن حوادث الإتلاف الكتابي لم تكن مقصورة على إلغاء ذاكرة المكتوب فحسب، بل تتجاوز الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك، إذ وصل الأمر إلى نشوء ظاهرة إلغاء أعم وأشمل بلغت حد الأنساق الثقافية المنتجة، كان لثقافتنا الدور الأكبر في تشكيل نسقين ثقافيين أنتج أحدهما الآخر، وقد تم إنتاج هذين المسارين الثقافييين في فترتين زمنيتين مهمتين هما: فترة بواكير التشكيل الثقافي الإسلامي وفترة بداية عصور التدوين في العصر العباسي، أما النسقان الثقافيان فهما: نسق غلبة ذاكرة الحفظ والشفاهية على ذاكرة الكتابة، ونسق آخر احتفى بالكتابة وهشم الشفاهية. ومع أن هذين النسقين يبذوان متتاليين، فهما متكاملان يؤديان إلى نتيجة واحدة في هذا الإطار، إذ يفضيان إلى النتيجة نفسها التي تقتض كونهما نسقين أسهما في تواتر تلك

الحوادث

كذلك ألمحت في هذه الدراسة إلى أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا يتحفظون على التزييد في "الكتابة" و"ال عمران" ويعتبرونهما خطرا على الأمة.. كيف ذلك وهم أسسوا لحضارة كونية لم تمنح حتى الآن؟ هذا أمر حدث فعلا ولا يحتاج إلى تلميح، ولا يلغي الحضارة الإسلامية التي أسسوا لها كونيا، فالمسلمون في صدر الإسلام لم تكن لديهم ثقافة القصور الفارهة والمباني الفخمة التي كانت شائعة في الحضارات المجاورة لهم، وقد وردت في القرآن الكريم آيات تحث على استلهاهم العبرة وأخذ العظة مما حدث للأمم السابقة التي كانت مهتمة بال عمران والبناء، ولا أدل على ذلك من إرم ذات العماد، وغيرها من الأمم، فالبناء دليل على اهتمام مبالغ بالندى، ولذا كان مبدأ الإسلام في ذلك التقشف والابتعاد عن كل ما يزيد عن الحاجة للمسلم، إذ يُسأل عن ماله فيما أنفقته، أما الكتابة فكانت تتوازي مع عمران في هذا النمو، وكان وجودها مقتصر على القرآن الكريم. كان انتشار التدوين متصلا مع انتشار عمران، تحديدا مع ظهور مفهوم الدولة، ونشأة (الديوان)، وقد وصل ببعض السلف الأمر إلى أن أنه كان يكتب الحديث ثم يحوّه، إذ وردت روايات تدعم الشفاهي وتقلل من دور المكتوب، وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه، ويدرسه من كتابه؛ فإذا أتقنه، محا الكتاب، خوفا من أن يتكل القلب عليه، فيؤدي ذلك إلى نقصان الحفظ، وترك العناية بالمحفوظ... وروي أن بعضهم كان يسمع الحديث ويكتبه، فإذا حفظه، دعا بقرضه فحرقه.

في كتابك الآخر "الموروث وصناعة الرواية" تحاول تلمس تأثير الرموز التراثية والدينية في الرواية العربية.. بكل شفافية، كيف رأيت توظيف التراث الفكري الإسلامي في الرواية العربية؟ وما حقيقة ما يردده بعض المناوئين للأدب الحديث من تهمة، مثل إن الراوي وال كاتب العربي يتقصد توظيف الفكر والتعاليم الدينية بشكل سلبي ومسيء في الأعمال الروائية؟ تعيش الكتابة الروائية الحديثة لحظة استلهاهم الموروث بفاعلية كبيرة، وقد ساعد الدرس النقدي، والجوائز التشجيعية والدوائر الأكاديمية على ذلك في فترة ما، وفي رأيي أن التوظيف الظاهري السلبي أو الإيجابي كان ميدان نقد فسيح يتبارى فيه الدارسون، أما الروائيون فأراهم متأثرين بالموروث بفاعلية، ولا سيما من تعامل معه بتوظيف بقصد من ورائه الإساءة أو ما شابه، بمعنى آخر، يظل الموروث مسيطرا على هؤلاء وأولئك، ومنعكسا في قوالب الكتابة الروائية لديهم، إن المظهر الأخطر في القراءة أن تتفاعل مع الصور السلبية في التراث دون وعي بصراحة، ما تفسيريك لاندفاع بعض المثقفين أو الدعاة للمشاركة في نقاش قضايا سياسية في دول أخرى؟ تتحكم عواطف بعض المثقفين والدعاة في تقييم التجارب من حولنا، ويندفعون إلى إبراز ما يلائم وجهات نظرهم وتغيب ما تناسب مع العقل والمنطق، لذا فإن المبادرة لحمل لواء التحريض أو دفع الشباب إلى المغامرة ينبغي أن يتوقف، لسببين: أولهما أن لدينا من المشكلات ما يستحق المناقشة وإبداء الآراء، والآخر يتصل لبعدها عن الظروف التي تعاني منها تلك البلدان التي نتمنى لها الاستقرار والرخاء، فأهل مكة أدرى بشعابها، أستغرب أن يتحول بعضهم إلى محلل يناقش تفاصيل الأمور، وهو لا يجيد ذلك، وأخيرا أرى أن العودة إلى تجارب سابقة في التحريض ودفع الشباب إلى مغامرات لا تحمد عقباها لن يكون في مصلحة بلادنا، ولا البلدان الأخرى.



التعليقات المنشورة لا تعبر عن رأي صحيفة الوطن وإنما تعبر عن رأي كاتبها

تعليقات : | 0 عدد التعليقات

[ارسل تعليق التسجيل / دخول](#)

الاسم *	<input type="text"/>
المدينة *	<input type="text"/>
البريد الإلكتروني *	<input type="text"/>
التعليق *	<div><div></div></div>
نرجو الاختصار في حدود 50 كلمة مع تحري الموضوعية	
<input type="checkbox"/> أوافق على شروط وأحكام الوطن	
<input type="button" value="إرسال"/>	



[كاريكاتير](#)

[>> المزيد](#)



[أحدث الأخبار](#)

- [الكشف عن الاستراتيجية الوطنية لمواجهة التطرف](#)
- [إنسانية الفهد تداوى فارسى وآل الشيخ: كان يحترم التخصص والنظام](#)
- [الملا: جائزة الثبتي انتصار للتجربة النثرية](#)
- [الأميرة لطيفة ترعى الحفل النسائي للمعرض](#)
- [أل مريم: الثقافة ضرورة تنموية وليست ترفيها](#)

أكثر الأخبار

- [قراءة](#)
- [تعليق](#)
- [طباعة](#)
- [حفظ](#)
- [دوام المراكز الصحية من 9 إلى 5 مساء](#)
- [استشهاد الحربي والقحطاني بحصن ظهران الجنوب](#)
- [إنقاذ باب المندب من عبث الحوثيين](#)
- [الوطن " تتجول في سجن المكلا "](#)
- [السياحة والآثار.. كيف يصنع الدعم ثقة المجتمع](#)
- [الوطن " تقتحم الخطوط الامامية معنويات مر تعة.. وحدود محصنة "](#)
- [هل للعقل مكان؟](#)
- [عاصفة الحزم حماية للمقدرات](#)
- [دوام المراكز الصحية من 9 إلى 5 مساء](#)
- [استشهاد الحربي والقحطاني بحصن ظهران الجنوب](#)
- [الفصل لقادة أمن مكة المكرمة: طبقوا الأنظمة.. ولاحقوا المخالفين](#)
- [ممارسة صحية قاومت كورونا بوصفة الـ 6 أيام](#)
- [ملحقية الأردن تكرم المميزين](#)
- [تقرير: الشركات العائلية الأسرع نموا في اقتصاد العالم](#)
- [ضبط 112 ألف حبة كيتاجون بتبوك](#)
- [تبوك والشرقية والمدنية تنصدر حالات بتر الأعضاء](#)
- [إنقاذ باب المندب من عبث الحوثيين](#)
- [المقاومة الشعبية تسيطر على 90٪ من عدن](#)
- [إيل سائبة تترصد بعيدي طرق تبوك](#)
- [معالجة التلوث الهوائي بمستشفى الفهد](#)
- [دوام المراكز الصحية من 9 إلى 5 مساء](#)

اشترك في صحيفة **الوطن** واربح واحدة من 10 سيارات Audi A4

التقدم عبر التكنولوجيا Audi

1500 2000 9

www.alwatan.com.sa

الصفحة الرئيسية السياسة المحلية الاقتصاد الثقافة الرياضة حياة الوطن
عن الوطن أون لاين | الرؤية | الشروط والأحكام | اتصل بنا